

تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ ابو السعود (ت 982 هـ)

مصنف و مدقق

{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ } \* { فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ } \* { إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ }  
(3-1)

مكية وأيها ثلاث

{ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ } وقُرِيءَ أَنْطَيْنَاكَ { الْكَوْثَرَ } أي الخَيْرُ المفرطُ الكثيرُ من شرفِ النبوةِ الجامعةِ لخيرِي الدارينِ والرياسةِ العامةِ المستتبعةِ لسعادةِ الدُّنيا والدينِ، فوعِلُّ من الكثرةِ وقيل: هُوَ نَهْرٌ في الجنةِ وعنِ النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ أنه قرأها فقال: " **أتدرون ما الكوثر؟ إنه نهرٌ في الجنةِ وَعَدْنِيهِ رَبِّي فيه خيرٌ كثيرٌ** " ورُوي في صفتهِ أنه أحلى من العسلِ وأشدُّ بياضاً من اللبنِ وأبرُّد من الثلجِ وألينُ من الزبدِ حافظاً الزبرجدُ وأوانيه من فضةٍ عددَ نجومِ السماءِ. ورُوي لا يظمأُ من شربِ منه أبداً أولُ ورديه فقراءُ المهاجرينِ الدُّنِسُو الثيابِ الشُّعْتُ الرُّؤوسِ الذينَ لا يزوجونَ المنعماتِ ولا تفتحُ لهم أبوابُ السُّددِ يموتُ أحدهم وحاجتهُ تتلجلجُ في صدره لو أقسمَ على الله لأبره. وعن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهُما أنه فسَّرَ الكوثرَ بالخيرِ الكثيرِ فقالَ له سعيدُ بنُ جبیرٍ: فإنَّ ناساً يقولونَ: هُوَ نهرٌ في الجنةِ فقالَ: هُوَ منَ الخيرِ الكثيرِ وقيلَ: هو حوضٌ فيها وقيلَ: هو أولادُه وأتباعُه أو علماءُ أمتهِ أو القرآنُ الحاويِ لخيرِ الدُّنيا والدينِ. والفاءُ في قوله تعالى: { فَصَلِّ لِرَبِّكَ } لترتيبِ ما بعدها على ما قبلها فإنَّ إعطاءَهُ تعالى إيَّاهُ عليه السلامُ ما ذكرَ من العطيةِ التي لم يُعطيها ولن يُعطيها أحداً منَ العالمينَ مستوجبٌ للمأمورِ بهِ أيَّ استيجابٍ أي فدمٌ على الصلاةِ لربك الذي أفاضَ عليك هذه النعمةَ الجليلةَ التي لا يضاعفها

نعمةٌ خالصةٌ لوجهه خلافَ الساهينَ عنها المرئينَ فيها أداءَ لحقوقِ شكرِها فإنَّ الصلاةَ جامعةٌ لجميعِ أقسامِ الشكرِ { وَأُنْحَرُ } البدنَ التي هي خيارُ أموالِ العربِ باسمِ تعالى وتصدقُ على المحاوِيجِ خلافاً لمن يدعُهُمُ ويمنعُ عنهم الماعونَ. وعن عطية: هي صلاةُ الفجرِ بجمعِ والنحرُ بمنى وقيل: صلاةُ العيدِ والتضحيةُ وقيل: هي جنسُ الصلاةِ والنحرُ وضعُ اليمينِ على الشمالِ وقيل: هو أن يرفعَ يديه في التكبيرِ إلى نحرِهِ هو المرويُّ عن النبيِّ عليه الصلاةُ والسلامُ. وعن ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما: استقبلِ القبلةَ بنحرِكَ وهو قولُ الفراءِ والكلبيِّ وأبي الأَحوصِ { إِنَّ شَانِئَكَ } أي مَبغضَكَ كائناً مَنْ كَانَ { هُوَ الْأَبْتَرُ } الذي لا عَقِبَ لَهُ حيثُ لا يبقَى منه نسلٌ ولا حُسنٌ ذكراً، وأمَّا أنت فتبقَى ذريَّتَكَ وحسنُ صيتِكَ وآثارُ فضلِكَ إلى يومِ القيامةِ ولكَ في الآخرةِ ما لا يندرجُ تحتَ البيانِ وقيل: نزلتْ في العاصِ بنِ وائلٍ وأياً ما كَانَ فلا ريبَ في عمومِ الحكمِ.

عن النبيِّ صلى اللهُ عليه وسلم: " مَنْ قرأ سورةَ الكوثرِ سقاهُ اللهُ تعالى مِنْ كُلِّ نهرٍ في الجنةِ ويكتبُ لَهُ عشرُ حسناتٍ بعددِ كُلِّ قُرْبانٍ قربهُ العبادُ في يومِ النحرِ ".